التحليل المكاني لمراكز تجارة المفرد في مدينة النجف

حيدر عبد اليمة محمد عبد

أ.د سمير فليح حسن سلمان الميالي

الملخص

تهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على واقع خدمات تجارة المفرد في مدينة النجف ، ومعرفة مبررات ظهورها ؛ وذلك من خلال التعرف المراحل التي نمت فيها وتطورها حسب اتساع الرقعة الجغرافية منذ عام 787 م وحتى عام 2022 م وقد اتضح لنا من خلال الدراسة الميدانية ان خدمات تجارة المفرد قد توسعت بشكل كبير في اعدادها وانواعها ولكن بشكل متباين من حي لأخر ، وحسب عدد سكان الحي وموقعه الجغرافي من المركز التجاري ، وفي كل مرحلة من مراحل نموها ؛ وذلك لمعرفة تباين توزيعها ضمن المدينة من حيث الكم والنوع ما بين الاحياء السكنية من ناحية ، ومعرفة مدى كفاءتها وقدرتها على تقديم خدماتها لسكان المدينة ونتيجة للتوسع المساحي الكبير الذي شهدته مدينة النجف عبر السنوات الأخيرة بما تمتلكه من اهمية دينية متمثلة بوجود مرقد الامام علي (ع) وما رافقه من الارتفاع الكبير في معدلات النمو السكاني والهجرة الداخلية للمدينة وزيادة الطلب على استعمالات الأرض القائمة فيها ومنها الخدمات التجارية بشكل عام وخدمات تجارة المفرد بشكل خاص .

الكلمات المفتاحية : مراكز ، تجارة ، المفرد ، النجف

المقدمة

تعد دراسة الخدمات التجارية بصورة عامة وخدمات تجارة المفرد بصورة خاصة من الموضوعات المهمة في الدراسات الجغرافية ؛ لأن النشاط التجاري يشكل عصب الحياة في معظم مدن العالم ، كما أنها المسبب الرئيس في نشوء معظم المدن وتطورها ؛ وذلك المحرك الاساس لاقتصاد تلك المدن ، فضلاً عن الأهمية المكانية والوظيفية الكبيرة التي تحتلها هذه الخدمة ضمن الحيز الحضري لأي مدينة فلا يمكن أن توجد أي مدينة بدون تشاط التجاري فيها والذي يتباين ما بين مدينة واخرى من حيث المساحة التي يحتلها أو من حيث عدد العاملين فيه أو عدد المستفيدين منه . وبما ان المدينة كمركز حضري عرضة للتغيرات والتبدلات المستمرة في وظائفها وخدماتها التي تقدمها لسكانها وسكان المناطق المحيطة بها وذلك على وفق التطورات الديموغرافية

والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تشهدها تلك المدينة ، لذا فإن النشاط الاقتصادي السائد فيها والذي يكون الأساس في جذب السكان إليها ، وقد تعرف المدينة ذات النشاط التجاري المميز بالمدينة التجارية ، وقد يكون النشاط التجاري الموجود ضمن حيز المدينة واقليمها المحيط بها احد المقومات الأساسية التي تساعد على نمو تلك المدينة وتطورها .

ونتيجة للتوسع المساحي الكبير الذي شهدته مدينة النجف عبر السنوات الأخيرة بما تمتلكه من اهمية دينية متمثلة بوجود مرقد الامام علي (ع) وما رافقه من الارتفاع الكبير في معدلات النمو السكاني والهجرة الداخلية للمدينة وزيادة الطلب على استعمالات الأرض القائمة فيها ومنها الخدمات التجارية بشكل عام وخدمات تجارة المفرد بشكل خاص ، والتي قد احتلت أهم المواقع المركزية في المدينة وامتدت على طول الشوارع الرئيسة ومعظم الشوارع الفرعية فيها ، فضلاً عن جذبها للمتسوقين وبأعداد متزايدة من داخل المدينة وخارجها ، لذا فقد أصبحت خدمات تجارة المفرد أهم نشاط اقتصادي في مدينة النجف بمشاركة خدمات تجارة الجملة بطبيعة الحال ، كما أصبحت المدينة بسبب هذه الخدمات تشكل أهم مركز تجاري على مستوى المحافظة في الوقت الحاضر وفي المستقبل .

أولاً : مشكلة الدراسة

تتلخص المشكلة الرئيسة للدراسة بالسؤال الاتي : كيف تتوزع مراكز تجارة الجملة مكانياً في مدينة النجف ؟ وينبثق من هذا السؤال اسئلة فرعية هي :

1- ما المبررات التي ادت الى ظهور مراكز تجارة المفرد في المدينة ؟ وما المراحل التاريخية التي ادت الى تطورها ؟

2- ما طبيعة التوزيع المكاني لمراكز تجارة المفرد في مدينة النجف ؟

ثانياً : فرضية الدراسة

تتوزع مراكز تجارة المفردة على كل قطاعات مدينة النجف تقريباً ، إلا ان هذا التوزيع يتباين مكانياً حسب قدم الحي السكني وقربه من مركز المدينة وحجمه السكاني واهمية موضعه الجغرافي .

ثالثاً : هيكلية الدراسة :

احتوت الدراسة على ثلاثة مباحث جاء المبحث الاول مبررات ظهور مراكز تجارة المفرد في مدينة النجف اما المبحث الثاني تضمن المبحث الثاني مراحل تطور تجارة المفرد في مدينة النجف اما المبحث الثالث تضمن والمبحث الثالث التوزيع المكاني – الكمي لمراكز تجارة المفرد في مدينة النجف ثم اهم النتائج التي توصل اليها الباحث ثم مصادر والمراجع التي اعتمد عليها .

المبحث الاول / مبررات ظهور مراكز تجارة المفرد في مدينة النجف

سيتم في هذا المبحث الكشف عن مبررات ظهور مراكز تجارة المفرد في مدينة النجف ؛ وذلك عن طريق استعراض كل مبرر على حده بالاعتماد على المعطيات الرقمية التي تتعلق به وتمثيلها على هيئة اشكال بيانية ، ومن ثم الكشف أثر دور هذا المسبب في ظهور مراكز تجارة المفرد في المدينة وعلى النحو الاتي :

اولاً /النمو السكاني لمدينة النجف :

يطلق على التغير في حجم السكان سواء أكانت بالزيادة أم النقصان اسم النمو ، ونمو السكان الموجب او السالب يأتي من ثلاثة مصادر هي (المواليد والوفيات و الهجرة) ، فلا يمكن ان يتقرر نمو السكان بمصدر واحد وانما بجميع تلك المصادر[1] ، ويعد النمو السكاني من المواضيع المهمة جداً في مجال جغرافية المدن ؛ وذلك لأن المدينة ترتبط ارتباطاً مباشراً بالإنسان فكلاهما يؤثر بالأخر ، كما يعد الانسان المتحكم بنشأة المدينة كما يعد المصدر الاساس والموجه لاقتصاد المدينة والمستهلك على حد سواء[2] .

يتضح لنا عن طريق المعطيات الجدول (1) ان نسبة النمو في مدينة النجف تتباين عن طريق الاعوام من 1947 الى 2022 ، اذ بلغ عدد السكان مدينة النجف عام 1957 (89190) نسمة وبنسبة النمو بلغت (4.7 %) وهذا مؤشر على تطور القطاع الصحي والاقتصادي في المدينة ، اما في عام 1965 فقد بلغ عدد السكان (134027) نسمة وبنسبة نمو بلغت (4.6 %) ويبدو ان هذا التراجع الطفيف في نسبة النمو يعود الى حالة عدم استتباب الامن في تلك المدة ؛ بسبب الانقلابات المتتالية ، وازداد عدد سكان المدينة الى (186479) نسمة في عام 1977 بنسبة نمو بلغت (3.3 %) وهي نسبة منخفضة مقارنة بسنة الماضية على الرغم من التحسن الاقتصادي للبلد في تلك المدة نتيجة لارتفاع اسعار النفط ، اما في عام 1987 فقد شهد ارتفاع عدد سكان المدينة بواقع (304832) نسمة بنسبة نمو بلغت (5 %) وقد يعزى سبب ارتفاع هذه النسبة الى سياسة تشجيع الزواج وزيادة الانجاب لتعويض ضحايا الحرب العراقية الايرانية ، وارتفع عدد سكان المدينة في عام 1997 بواقع (381486) نسمة وبنسبة نمو بلغت (2.2 %) ؛ ويمكن ارجاع هذا الانخفاض في نسبة النمو الى الآثار الاقتصادية والصحية التي خلفها الحصار الاقتصادي الذي فرض على البلد عام 1991 ابان غزو العراق للكويت ، وشهد عام (2007) ارتفاعاً ملحوظاً في عدد سكان مدينة النجف اذ بلغ (521864) نسمة وبنسبة نمو بلغت (3.1 %) ؛ وسبب الارتفاع نسبة في هذا العام يعود الى رفع الحظر

الاقتصادي على العراق والذي انعكس على تطور القطاع الصحي وتحسن القطاع الاقتصادي ورجوع اغلب المغتربين الى البلد ، اما عام (2021) فقد شهد عدد سكان المدينة طفرة نوعية بواقع (807367) نسمة وبارتفاع طفيف في نسبة النمو بلغت (3.2 %) ؛ وذلك بسبب عودة العلاقات العربية والاجنبية مع العراق مما انعكس على تحسن الوضع الصحي والاقتصادي لسكان البلد والمدينة .

نستنتج مما تقدم أن الزيادة التدريجية لسكان مدينة النجف للمدة من (1947 – 2021) قد ولدت ضغطاً متتالياً على مراكز تجارة المفرد على امتداد المراحل التاريخية للمدينة مما دفع بمحال تجارة المفرد الى الانتشار والتوسع في جميع احياء المدينة بهدف تحقيق الطلب المتزايد للسكان منها في المدينة والاقليم التابع لها .

جدول (1) نسبة نمو السكان في مدينة النجف للمدة (1957– 2021)

الاعوام التعدادية او التقديرية	عدد السكان	نسبة النمو (%)
1947	26261	-
1957	89190	4.7
1965	134027	4.6
1977	186479	3.3
1987	304832	5
1997	381486	2.2
2007	521864	3.1
2022	802385	3.2

شكل (1) نسبة نمو السكان مدينة النجف للمدة (1957 – 2022)

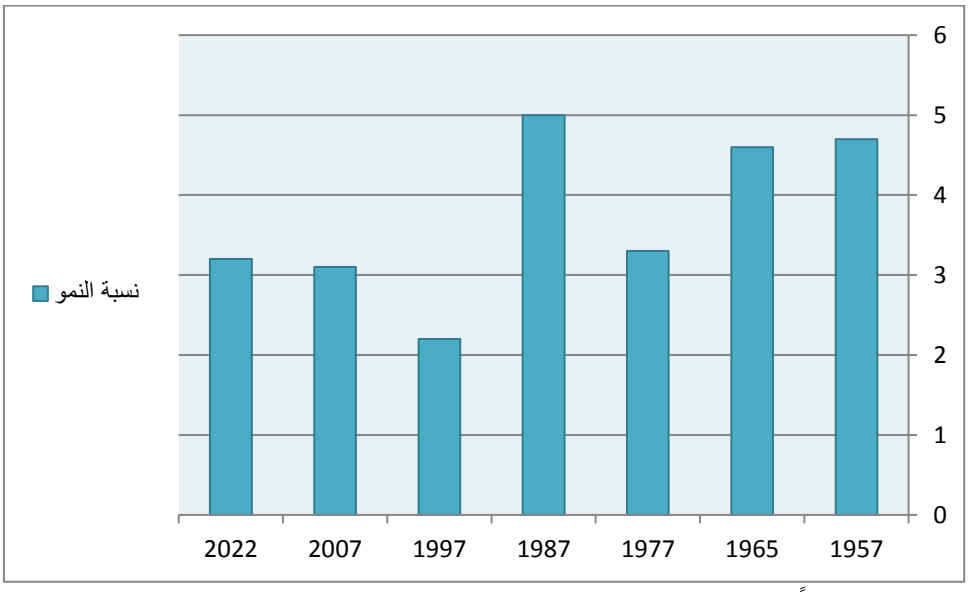

المصدر : الباحث اعتماداً على جدول (1) .

ثانياً / كثافة السكان في مدينة النجف :

يعد سكان الحضر عنصراً اساسياً ضمن هيكل المدينة ، حيث تمثل الوعاء الذي يضمهم جمعياً ويقيمون فيه بصورة دائمة . أما كثافتهم فتتفاوت من حي سكاني لآخر سواء في الدونم أم الهكتار أم الفدان أم الكم^2 من موضع المدينة الجغرافية . وتستخرج الكثافة العامة من قسمة عدد سكان الحي السكني على المساحة التي يشغلها ذلك الحي[3] ، ويمكن الاستفادة من الكثافة السكانية في معرفة مدى ميل سكان المدينة نحو التركز او التشتت داخل الحدود المساحية لأحياء المدينة[4] . وبلغت الكثافة السكانية في مدينة النجف (67) شخص / هكتار ، وقد أكد جغرافيو المدن أم الكثافة السكانية تنخفض في مركز المدينة ثم ترتفع تدريجياً حتى تصل الى اقصى ارتفاع لها عند الحدود الخارجية للمنطقة التجارية المركزية ، ثم تبدأ بالانخفاض بعد ذلك كلما بعدت المسافة نحو الـ خارج ، وهذا ما نراه جلياً في مدينة النجف اذ نلاحظ على مستوى احياء المدينة أن هناك تبايناً واضحاً من حي سكني الى آخر ؛ ويمكن ارجاع ذلك الى عدة عوامل أهمها القرب والبعد عن المنطقة التجارية المركزية ، وتاريخ استيطان السكان في هذه الاحياء ، اذ سجلت اقل كثافة سكانية في حيي (وادي السلام و دور الغازية) بواقع (1 شخص / هكتار) على التوالي ؛ ويمكن تبرير ذلك الى بعد هذين الحيين عن المركز التجاري في المدينة ، اذ يقع حي (وادي السلام) في الطرف الغربي للمدينة ، بينما يقع حي (دور الغازية) في الطرف الجنوبي للمدينة ، فضلاً عن حداثة تاريخ استيطان السكان فيهما ، اما اعلى كثافة سجلت في حي (الجديدة 3) بواقع (970 شخص / هكتار) ؛ وذلك بسبب قرب هذا الحي من المنطقة التجارية المركزية ، فضلاً عن كونه مركز جذب للحراك السكني القادم من المنطقة التجارية المركزية والهجرة السكانية الوافدة من المحافظات الوسطى والجنوبية ابان النصف الثاني من القرن الماضي .

يتضح مما تقدم أن هناك تباينا في توزيع كثافة السكان في احياء مدينة النجف لذا تم تصنيف الكثافة السكانية في المدينة الى خمس فئات حسب الجدول (2) والخريطة (2) هي :

1- كثافة منخفضة جداً : تصل نسبة الكثافة فيها من (25 فأقل) نسمة / هكتار وتشمل (30) حياً سكنياً مشكلة نسبة بلغت (34.1 %) وتتضمن احياء (وادي السلام ، الغازية ، مجمع الأكاديميين ، أبو طالب (الميلاد الجديد) ، مجمع المرجان ، مدينة العلم (الحولي خلف الميلاد) ، حول المطار 1 ، مجمع الحقوقيين (خلف المعهد الفني) ، مجمع نسيم الربيع ، البراكية ، عدن ، الصناعي الجنوبي ، الرضوية ، الاميرات 2 ، المعهد التقني ، حول المطار 2 ، مجمع الشهداء ، مجمع المعمار ، الحرفيين ، شمال حي ميسان ، السلام الجديد ، مجمع السلطان ، الحنانة ، مجمع السلام ، العمارة ، النداء ، مجمع ابو تراب ، الجهاد 2 ، مجمع الزهراء ، مجمع الوقف الشيعي ، مجمع بيتي 2) ؛ ويمكن ارجاع انخفاض الكثافة في هذه الاحياء الى عدة عوامل منها ، قدم بعض هذه الاحياء وارتفاع اسعار الارض فيها مثل حيي (العمارة و الحنانة) ، وهناك احياء تتخذ الصبغة الصناعية مثل احياء (الصناعي الجنوبي و الحرفيين و عدن) لذا فهي قليلة السكان ، اما باقي الاحياء فهي حديثة النشأة مما انعكس على قلة السكان فيها .

2- كثافة منخفضة : وتتراوح هذه الكثافة من (26 – 100) نسمة / هكتار وتضم (29) حياً سكنياً مشكلة نسبة قدرها (33 %) وهي كل من احياء (المدينة العلمية ، مجمع عماد سكر ، العباس ، مجمع الاميرات 1 ، المشراق ، البو عامر ، الشقق السكنية ، الجديدة 2 ، الهندية ، السعد ، الجديدة 1 ، الامير ، الحوراء ، المثنى ، الفرات ، الغدير ، الاسكان ، المعلمين ، العروبة ، الجامعة ، قرية الغدير، القدس 2 ، السلام ، العدالة ، الزهور ، الصحة ، الاطباء) ؛ ويمكن تبرير انخفاض الكثافة هنا الى عدة اسباب منها تحويل بعض الاحياء الى مناطق تجارية مهمة مما ادى الى ارتفاع اسعارها مثل (المشراق ، الجديدة 1 ، الفرات) وتحول بعضها الى مناطق تجمع الاطباء والصيادلة والمختبرات الطبية المتنوعة مما ادى الى ارتفاع اسعار الارض فيها مثل حي (الزهور) ، اما باقي الاحياء فهي حديثة النشأة .

الجدول (2) تصنيف كثافة سكان مدينة النجف لعام 2022

الفئة	عدد الاحياء	%	عدد السكان	%
كثافة منخفضة جداً (25 فاقل) نسمة / هكتار	30	34.1	61556	7.7
كثافة منخفضة (26 – 100) نسمة / هكتار	29	33	175477	21.9
كثافة متوسطة (101 – 200) نسمة / هكتار	20	22.7	303167	37.8
كثافة عالية (201 – 400) نسمة / هكتار	6	6.8	153530	19.1
كثافة عالية جداً (من 400 فأكثر) نسمة / هكتار	3	3.4	108655	13.5

المجموع	88	100	802385	100

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على الملحق (3) . اما فئات الكثافة السكانية فتم استخراجها بواسطة برنامج (ARC GIS)

3- كثافة متوسطة : وتتراوح هذه الكثافة من (101 – 200) نسمة / هكتار وتضم (20) حياً سكنياً مشكلة نسبة قدرها (22.7 %) وهي كل من احياء (مجمع بيتي 1 ، الحويش ، ابو خالد ، البراق ، الحسين ، الكرامة ، الشوافع ، الرسالة ، الزهراء ، الامام المهدي ، الصناعي الشمالي ، الرحمة ، مجمع قنبر ، الجهاد ، الشهيد الصدر ، الحسن ، الجزائر ، شقق السلام ، القاسم ، الغري) ؛ ويمكن ارجاع ذلك الى عده اسباب منها قدم واهمية بعض الاحياء مما جعل منها مراكز جذب مهمة للسكان ، وانخفاض اسعار الارض في بعض الاحياء الشمالية التي تبتعد عن مركز المدينة مما أدى الى تركز السكان فيها ، فضلاً عن وجود بعض المجمعات السكنية الخاصة بفئات معينة من السكان كمجمع قنبر السكني الخاص بمنتسبي العتبة العلوية المقدسة .

4- كثافة عالية : وتتراوح هذه الكثافة من (201 – 400) نسمة / هكتار وتضم (6) احياء سكنية مشكلة نسبة قدرها (6.8 %) وهي كل من احياء (القدس 1 ، اليرموك ، الانصار ، الشهداء ، الجديدة 4 ، العلماء) ؛ ويعود ارتفاع الكثافة السكانية في الاحياء الى كون بعضها قديم النشأة والاستيطان ولاسيما ابان الهجرة التي تعرضت لها مدينة النجف ، فضلاً عن انخفاض اسعار الارض في بعضها خاصة الاحياء الشمالية والجنوبية .

5- كثافة عالية جداً : وتتراوح هذه الكثافة من (400 فاكثر) نسمة / هكتار وتضم (3) احياء سكنية مشكلة نسبة قدرها (3.4 %) وهي كل من احياء (تبوك ، الجديدة 3 ، والنور) ؛ ويمكن تفسير هذه الكثافة العالية جداً الى كون هذه الاحياء ضمت الوافدين من المحافظات الوسطى والجنوبية عبر النصف الثاني من القرن الماضي لأنها تمثل بوابة المدينة الجنوبية ، فضلاً عن صغر مساحتها مقارنة بالأحياء الاخرى .

نستنتج مما تقدم أن ارتفاع الكثافات السكانية سوف يؤدي الى ارتفاع الطلب على محال تجارة المفرد في مختلف احياء المدينة .

الخريطة (1) كثافة سكان مدينة النجف على مستوى الاحياء السكنية لعام 2022

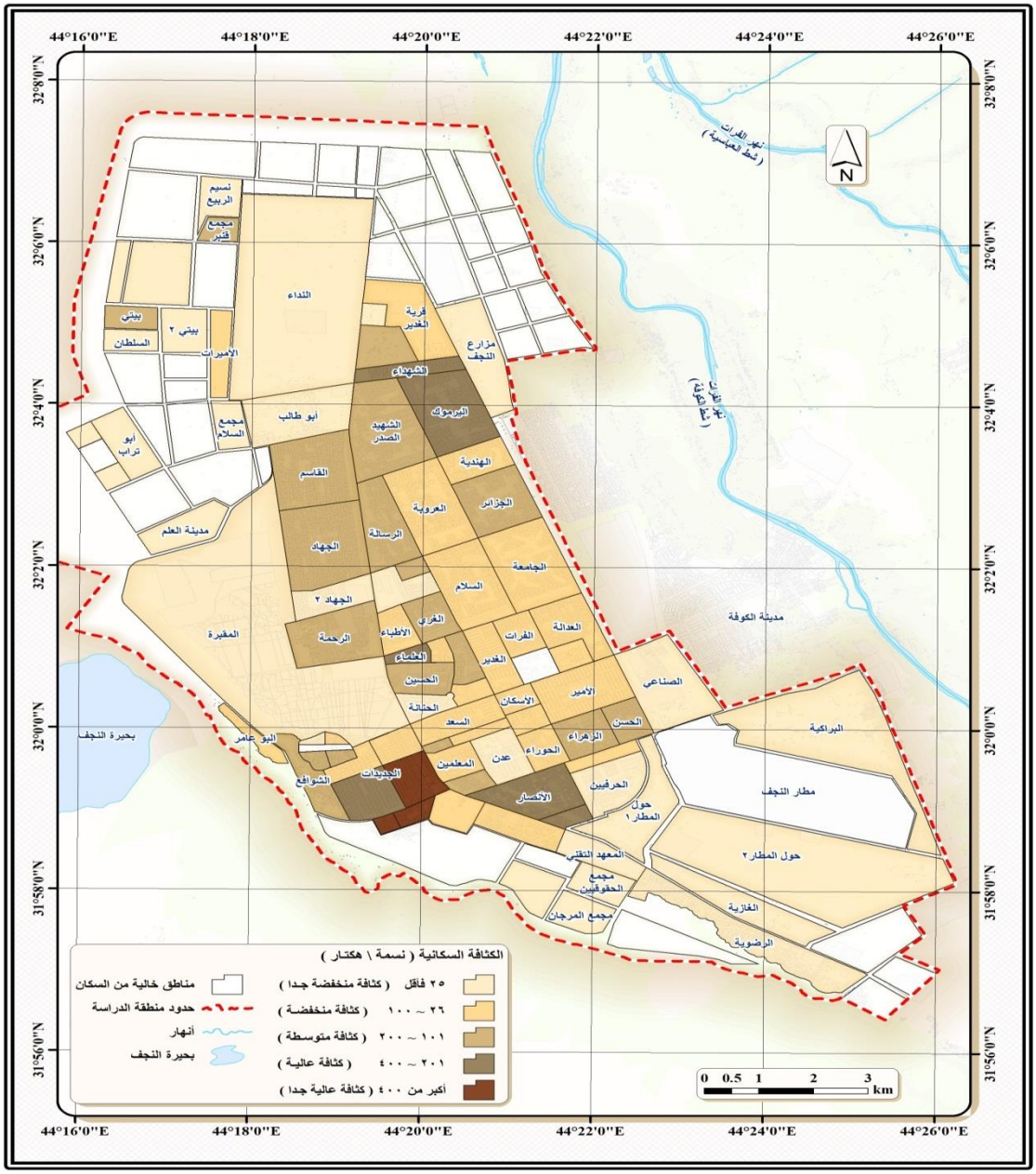

المصدر : الباحث بالاعتماد على الجدول (2) . وبرنامج (ARC GIS) .

شهدت المدينة في المدة (1988 – 1998) توسعاً باتجاه المحور الشمالي والجنوبي الا ان المحور الشمالي كان الاوفر حظاً على اعتبار وجود اراضٍ فارغة وبمساحات شاسعة على عكس المحور الجنوبي الذي يمتاز بوجود محدد بشري المتمثل بمعمل الاسمنت ، ونتيجة لعاملي الزيادة الطبيعية والهجرة ظهرت عبر هذه المدة (10) احياء هي (العدالة والفرات والجامعة والسلام والوفاء والغري وابو طالب والنداء والجريوية (الرضوية) وحي المعهد التقني) واتسعت مساحة المدينة لتصل الى (5389.93) هكتار وبلغ الحجم السكاني في هذه المدة (381486) نسمة ، وظهرت على اثر ذلك الاسواق التجارية العصرية والشعبية في هذه الاحياء ، فضلاً عن انتشار المحال التجارية على الشوارع الرئيسة فيها .

اما في المدة المحصورة بين (1999 – 2007 م) فشهدت المدينة عن طريق ما تبقى من عقد التسعينيات ظهور حيي (القدس 1 و2) على المحور الجنوبي كاستجابة للنمو السكاني والهجرة ولو على حساب الملوثات الناتجة عن معمل الاسمنت ، وشهد هذه المرحلة تغييراً جذرياً في حياة المدينة تمثل بالتغيير السياسي ما بعد عام (2003 م) اذ شهد ظهور ما يعرف بالقرى السكنية كقرية الغدير وبالمجمعات السكانية ذات الصبغة الدينية كالمدينة العلمية التي تضم طلبة الحوزة العلمية ، فضلاً عن ظهور (حي الرحمة) الذي ضم المهاجرين القادمين من محافظات (البصرة والناصرية والعمارة) بعد التغيير وحي (الصناعي الشمالي) الذي كان عبارة عن منطقة صناعية وتحول بمرور الوقت الى منطقة سكنية ، وعليه ظهرت في هذه المدة (10) احياء وارتفعت مساحة المدينة لتصل الى (7552.06) هكتار وبحجم سكاني بلغ عبر تقديرات (2007 م) (521864) نسمة ، وشهدت بعض احياء هذه المرحلة تطوراً تجارياً تمثل بوجود اسواق لتجارة الجملة والمفرد في حيي (القدس1 و2) ، فضلاً عن وجود بعض المحال التجارية المتفرقة في قرية الغدير وحيي الرحمة والصناعي الشمالي ، اما المدينة العلمية فخلت من المحال التجارية نتيجة للصبغة الدينية التي أنشأت على ضوئها هذه المدينة .

شهدت مدينة النجف عبر المرحلة الاخيرة الممتدة من (2008 – 2022 م) توسعاً مساحياً كبيراً جداً ينظر الخريطة (3) ؛ وذلك عن طريق اتجاهين شمل الاول التوسع في انشاء المجمعات السكنية المرتبطة بالشركات الاستثمارية والمستثمرين عن طريق البنوك الحكومية مثل مجمعات (الاميرات 1 و2 وبيتي 1 و2 و المرجان والسلطان والسلام وابو تراب وقمبر والزهراء والشهداء والمعمار ونسيم الربيع والاكاديميين والحقوقيين ومدينة العلم وعماد سكر وشقق السلام والبو عامر والشهداء) ، اما الاتجاه الثاني فتمثل بوجود احياء جديدة بعضها يقع ضمن صنف الاستعمال السكني مثل حيي (ابو طالب (الميلاد الجديد)) والبعض الآخر كان في السابق عبارة عن ارض زراعية تقع بالقرب من مدينة النجف ولكنها سرعان ما تغير صنفها الى سكني وادخلت ضمن التصميم الاساس لمدينة النجف مثل (البراكية ومنطقة حول مطار النجف 1 و 2 ومزارع شمال حي ميسان) ، بلغ اجمالي مساحة مدينة النجف في نهاية هذه المرحلة (11960.06) هكتار وبحجم سكاني بلغ عبر تقديرات (2022 م) (802385) نسمة ، اما بخصوص الاسواق التجارية فقد انتشرت في الاحياء والمناطق التي ظهرت في بداية هذه المرحلة اما المجمعات والمناطق التي ظهرت حدثياً فبعظها يحتوي على اعداد قليلة من المحال التجارية والبعض الآخر يكاد يخلو منها بسبب حداثتها .

المبحث الثاني / مراحل تطور تجارة المفرد في مدينة النجف :

لابد ان تمر كل مدينة بمراحل متعددة من النمو والتطور في مختلف جوانبها والخدمات التي تقدمها ومن ضمنها الخدمات التجارية عموماً وخدمات تجارة المفرد خصوصاً حتى تصل الى مرحلة الازدهار والتطور ، وان مدينة النجف حالها حال باقي المدن في العالم مرت بمراحل نمو متعددة منذ نشأتها بعد ظهور قبر الامام علي (عليه السلام) وحتى الوقت الحاضر ، اذ شهدت المدينة نمواً سكانياً وتوسعاً عمرانياً كبيراً قد انعكس على تطور الخدمات التجارية عموماً وتجارة المفرد خصوصاً وتعددها وتباين مستوى الوظائف التي تقوم بها وخدماتها

المتنوعة بين مرحلة تطويرية واخرى . وعليه سيتم تقسيم مراحل نمو خدمات تجارة المفرد في مدينة النجف الى اربع مراحل(*) تبدء من عام (787 م) وحتى عام (2022 م) وكما يلي :

اولاً /المرحلة الاولى (787 – 1977 م) :

تبدأ هذه المرحلة بعد ظهور قبر الامام علي (عليه السلام) كما ذكرنا اعلاه ثم بدأت المدينة بالنمو على اثر مجي السكان الموالين من مختلف المناطق من داخل وخارج العراق لدفن موتاهم بجوار المرقد الشريف ، وكان لهذا النمو السكاني الاثر الكبير في ظهور الاستعمال التجاري اذ قُدر عدد السكان عبر هذه المرحلة (6000) نسمة ، وبلغ عدد المحلات السكنية التي ظهرت في هذه المرحلة (4) محلات هي (البراق والمشراق والحويش والعمارة) شكلت مساحة بلغت (49.22) هكتار . كما شهد عام (1926 م) اتساعاً مساحياً ملحوظاً اذ تخطت مدينة النجف السور السادس الذي كان يسورها ؛ وذلك لحمايتها من هجمات الاعراب القادمين من وراء الحدود ، ولكن وبعد استتباب الامن لم تعد المدينة بحاجة الى هذا السور اذا هدم بالكامل وتوسعت المدينة خارج حدود المحلات الاربع السابقة الذكر نتيجة لارتفاع عدد السكان الذي بلغ عددهم حسب تعداد (1947 م) (26261) نسمة ، فظهرت على اثر ذلك (5) مناطق سكنية هي (الجديدة الاولى والثانية والثالثة والرابعة والشوافع) ، وارتفعت مساحة المدينة على اثر هذه الزيادة السكانية لتصل الى (432.49) هكتار . ولقد شهدت المدينة عبر عام (1958 م) تطورات كبيرة على مستوى العراق بصورة عامة والمدن العراقية ومنها مدينة النجف بصورة خاصة والتي انعكست على مجمل بنية المدينة ومظهرها الحضري اذ كان لتأميم النفط وارتفاع عائدات النفط العراقية ونشوء المصرف العقاري ان اتسعت مدينة النجف عمرانياً بشكل كبير باتجاه الشرق بمحاذاة طريق نجف – كوفة ، وباتجاه الجنوب بمحاذاة طريق نجف – الديوانية ، اما عدد سكان المدينة فقد بلغ حسب تعداد (1977 م) (186479) نسمة ، اما التوسع المساحي فقد تمثل بظهور (22) حياً سكنياً هي (السعد والحنانة والاسكان والحسين والمثنى وابو خالد والمعلمين والامير والانصار و(العلماء والشعراء) و الزهراء والحوراء والغدير والكرامة والامام المهدي و(الاطباء والنفط) والصحة والشرطة والنور والحرفيين والصناعي الجنوبي وعدن) ، وقد بلغت مساحة المدينة عبر هذه المرحلة (1533.8) هكتار .

اما بخصوص خدمات تجارة المفرد فقد نمت بسرعة ملحوظة في هذه المرحلة وتوسعت مساحتها العمرانية التي تشغلها ؛ وذلك بسبب الاهمية الدينية للمدينة فنتج عن ذلك زيادة الطلب على خدمات تجارة المفرد بجميع انواعها الغذائية والكمالية والكتب وغيرها ، فظهرت اسواق متخصصة مثل السوق الكبير والاسواق الفرعية المرتبطة به والمعروفة بـ(القصابين والصاغة والعبايجية(*) والمسابج(**) والحدادين وسوق النعلجية(***)) ، فضلاً عن اسواق محلات العمارة والمشراق والحويش ، وتتعامل اسواق النجف التجارية مع البدو المتواجدين في المناطق القريبة من المدينة الذين يقصدونها لشراء الحبوب والتمور التي تقوم مدينة النجف بجلبها من المدن القريبة منها كالديوانية والكوفة والحلة ، اما اهم السلع التي تتعامل بها تلك المحال فهي (الحبوب والتمور والذهب والملابس والاقمشة وبيع اللحوم والمواد المنزلية وبيع الاحذية بمختلف انواعها وبيع العباءة الرجالية بمختلف انواعها والكوفية والعقال وغيرها من الاصناف التجارية) .

ثم تطور الاستعمال الخاص بتجارة المفرد بعد ذلك والذي تمثل بفتح شوارع عريضة مستقيمة ضمن النسيج الحضري العضوي السابق وذلك عام (1954 م) وهي شوارع (الصادق عليه السلام وزين العابدين عليه السلام والرسول ﷺ والطوسي) ، واصبحت هذه الشوارع تجارية تحتوي على محال متنوعة لبيع (الاقمشة والملابس والمواد المنزلية وغيرها من الاصناف التجارية) ، وقد اكتسبت هذه الشوارع اهميتها التجارية نتيجة لأنها تعد مسالك لسير الزائرين الوافدين من مختلف المناطق في المدينة والمدن المجاورة والبعيدة لمدينة النجف لزيارة المرقد المقدس . ثم ظهر بعد ذلك شارع المدينة التجاري الذي يقطع الجديدات الاربع السابقة الذكر من الشمال بتجاه الجنوب وشارع حنون التجاري الذي يقطع هو الآخر الجديدات الاربع من الشرق الى الغرب ، فضلاً عن ظهور محال تجارة المفرد على امتداد محوري نجف – كوفة و نجف – ديوانية المشار اليهما آنفاً ، وبعض المحال التجارية المتفرقة في الاحياء الحديثة التي ظهرت في هذه المرحلة والمشار اليها آنفاً ، وبذلك ارتفعت مساحة الاستعمال التجاري الخاص بتجارة المفرد في المدينة لتصل الى (2.8) هكتار[5] .

ثانياً / المرحلة الثانية (1978 – 1998 م) :

اتسعت مدينة النجف في هذه المرحلة بشكل لم يسبق له مثيل باتجاه الشمال على امتداد المحور الشمالي (نجف – كربلاء) ؛ وذلك بسبب الزيادة الطبيعية للسكان الناتج عن تحسن الوضع الصحي والاقتصادي ، فضلاً عن الزيادة الناتجة عن ارتفاع عدد المهاجرين اليها وخاصة من المحافظات الشرقية والجنوبية والتي كانت متأثرة بالحرب العراقية – الايرانية في ثمانينيات القرن الماضي ، وادى ذلك الى ظهور العديد من الاحياء السكنية وبالخصوص في المحور الشمالي السابق الذكر مثل احياء (الحسن(القادسية) والاشتراكي والنصر والميلاد والعروبة والرسالة(الجمعية) واليرموك والشهيد الصدر(المكرمة) والهندية والعمارات السكنية والعباس (المرحلين)) ليصل عدد احياء المدينة الى (42) حياً سكنياً ، وبمساحة بلغت (3603.83) هكتار ، اما عدد السكان فبلغ عبر تعداد (1987 م) (304832) نسمة ، وقد تمثل الاستعمال التجاري في هذه المرحلة بإنشاء (16) سوقاً تجارياً عصرياً في بعض الاحياء الحديثة التي ظهرت في هذه المرحلة والمرحلة السابقة والتي كانت بعيدة عن المنطقة التجارية المركزية ، وقد احتوت هذه الاسواق على المحال التجارية التي توفر المتطلبات اليومية لسكان هذه الاحياء والاحياء المجاورة لها مثل محال بيع المواد الغذائية والخضار واللحوم وغيرها ، فضلاً عن وجود الاسواق والمحال التجارية المنتشرة على الشوارع الرئيسة لهذه الاحياء .

وشهدت المدينة في نهاية هذه المرحلة توسعاً باتجاه المحور الشمالي ؛ وذلك بسبب وجود اراض فارغة وبمساحات شاسعة ؛ ونتيجة للزيادة الطبيعية وازدياد وتائر الهجرة بسبب الاهمية الدينية والتجارية لمدينة النجف فظهرت على أثر ذلك (10) احياء هي (العدالة والفرات والجامعة والسلام والوفاء والغري وابو طالب والنداء والجريوية (الرضوية) وحي المعهد التقني) واتسعت مساحة المدينة لتصل الى (5389.93) هكتار وبلغ الحجم السكاني في هذه المرحلة حسب تعداد (1997 م) (381486) نسمة ، وارتفعت مساحة الاستعمال التجاري بصورة عامة على اثر الزيادة السكانية التي شهدتها المدينة فبلغت (152.87) هكتار[6] ، وتمثلت

استعمالات الارض التجارية في هذه المرحلة بأسواق تجارة الجملة المنتشرة في الاحياء الحديثة ، فضلاً عن انتشار محال تجارة المفرد على الشوارع الرئيسة فيها . ينظر الخريطة (9) .

ثالثاً / المرحلة الثالثة (1999 –2007 م) :

شهدت المدينة فيما ما تبقى من عقد التسعينيات ظهور حيين فقط هما (القدس 1 و2) على المحور الجنوبي كاستجابة للنمو السكاني البطيء المتأثر بالداعيات الصحية والاقتصادية والاجتماعية التي خلفها الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق عام (1991 م) ، ولكن وبعد عام (2003 م) شهد العراق عموماً ومدينة النجف خصوصاً تغييراً جذرياً تمثل بالتغيير السياسي الذي ادى الى زيادة عدد سكان المدينة عن طريق الزيادة الطبيعية ؛ بسبب رفع الحضر الاقتصادي وتحسن مستوى دخل الفرد وارتفاع المستوى الصحي ، فضلاً عن عودة الكثير من المهاجرين الى ارض الوطن الذين هجروا على يد النظام السابق ، وعليه ظهرت في هذه المدة (10) احياء سكنية وارتفعت مساحة المدينة لتصل الى (7552.06) هكتار وبحجم سكاني بلغ عبر تقديرات (2007 م) (521864) نسمة ، وشهدت مساحة الاستعمال التجاري بصورة عامة زيادة ملحوظة على اعقاب الزيادة السكانية التي شهدتها المدينة اذ بلغت (178.94) هكتار[7] ، ويلاحظ ان محال تجارة المفرد قد انتشرت في هذه المرحلة في الاحياء الجديدة وخاصة في الشوارع الرئيسة التي تغير صنفها من سكني الى تجاري ، ولم يقتصر الامر على احياء هذه المرحلة وانما انسحب على الاحياء التي ظهرت في المراحل السابقة وبالأخص بعد رفع الحضر الاقتصادي وفتح ابواب الاستيراد امام الاسواق العراقية ، وتجدر الاشارة هنا الى ان هذه المرحلة شهدت بداية ظهور ما يعرف بالمولات والتي هي عبارة عن اسواق تجارية ذات امتداد عمودي تتألف من عدة طوابق كل طابق متخصص بعرض صنف معين من البضائع التجارية وقد اتخذت هذه المولات من الاحياء ذات المساحات الكبيرة مكاناً لها ؛ وذلك لأنها تحتاج الى مساحة كبيرة على عكس الاسواق العادية التي لا تحتاج الى مثل هكذا مساحة .

رابعاً /المرحلة الرابعة (2008 –2022 م) :

شهدت مدينة النجف عبر هذه المرحلة توسعاً مساحياً كبيراً جداً ينظر الخريطة (11) ؛ وذلك من جراء الزيادة الطبيعية الناتجة عن تحسن المستوى المعاشي والصحي ، فضلاً عن استمرار وتائر الهجرة من الاقضية والنواحي التابعة لمدينة النجف والمحافظات الجنوبية ؛ وذلك بسبب الاهمية الدينية والتجارية للمدينة وتوفر فرص العمل فيها بشكل كبير مما جعل منها بؤرة جذب للمزيد من المهاجرين ، واتسعت المدينة على اثر ذلك على المحور الشمالي (نجف – كربلاء) وذلك عن طريق انشاء المجمعات السكنية المرتبطة بالشركات الاستثمارية والمستثمرين عن طريق البنوك الحكومية والتي تمت الاشارة اليها آنفاً ، اما اتجاه التوسع الثاني فكان باتجاه المحور الجنوبي (نجف – ابو صخير) عن طريق تحويل صنف الارض الزراعية الواقعة على اطراف مدينة النجف الى سكني وادخلت ضمن التصميم الاساس لمدينة النجف ، بلغ اجمالي مساحة مدينة النجف في نهاية هذه المرحلة (11960.06) هكتار وبحجم سكاني بلغ حسب تقديرات (2022 م) (802385)

نسمة ، وشهدت هذه المرحلة ارتفاع عدد محال تجارة المفرد والتي بلغ عددها لعام (2022 م) (6501) محلاً تجارياً وبمختلف اصنافها وقد شكلت هذه المحال مساحة قدرت بـ(57.68) هكتار[8](*) .

وقد شهدت هذه المرحلة تحول اغلب الشوارع السكنية الى شوارع تجارية ويمكن ارجاع ذلك لسببين الاول يعود لارتفاع القدرة الشرائية للمواطن في شراء مختلف انواء البضائع ، والثاني يمتثل بالدافع الاقتصادي الذي حفز مالكي العقارات السكنية الواقعة على تلك الشوارع على تغيير صنفها من سكنية الى تجارية وخصوصاً تجارة المفرد اذ ان تجارة الجملة تحتاج الى مساحات كبيرة قد لا تكون متوفرة في مثل هكذا عقارات ، وهناك العديد من الامثلة على هذا التغيير في الشوارع مثل ملحق شارع الروان الذي كان الى عهد قريب شارع سكني تحول الآن بالكامل الى تجاري ، وشارع الفاصل بين حيي الفرات والغدير الذي اصبح شارع تجاري بامتياز ، واغلب شوارع الاحياء الشمالية التي كانت في السابق سكنية وتحولت تدريجياً الى تجارية .

المبحث الثالث التوزيع المكاني – الكمي لمراكز تجارة المفرد في مدينة النجف :

يحتل الاستعمال التجاري بصورة عامة وتجارة المفرد بصورة خاصة اهمية كبيرة في مدينة النجف ، لذا سنقوم هنا بإيضاح صورة التوزيع المكاني – الكمي لخدمات مراكز تجارة المفرد في المدينة ؛ وذلك للكشف عن مواقعها ، وكذلك التعرف على اسباب توزيعها في مواقع متباينة تمت ملاحظتها اثناء الدراسة الميدانية ، والتي شملت جميع قطاعات المدينة بما فيها من احياء ، ولأجل اعطاء صورة واضحة عن هذا التوزيع سيتم بحثها حسب القطاعات والاحياء الواقعة ضمنها وكما يأتي :

اولاً / قطاع المدينة القديمة :

يعد هذا القطاع النواة القديمة التي نمت حولها مدينة النجف ، والذي يقع في الطرف الجنوبي الغربي من المدينة ، يحده من الشمال مقبرة وادي السلام ، ومن الشرق والجنوب الجديدات الاربع ، ومن الغرب منطقة الشوافع ومنخفض بحر النجف ، وينقسم هذا القطاع الى اربع محلات هي (البراق و المشراق والحويش والعمارة) ينظر الخريطة (2) ، وقد كشفت الدراسة الميدانية عن وجود عدد كبير من محال تجارة المفرد بلغ عددها (1233) محلاً تجارياً شكلت نسبة قدرها (18 %) من مجموع محال تجارة المفرد في المدينة البالغ عددها (6895) محلاً .

الخريطة (2) موقع قطاع المدينة القديمة موضحاً عليه المحاور التجارية لعام (2022م)

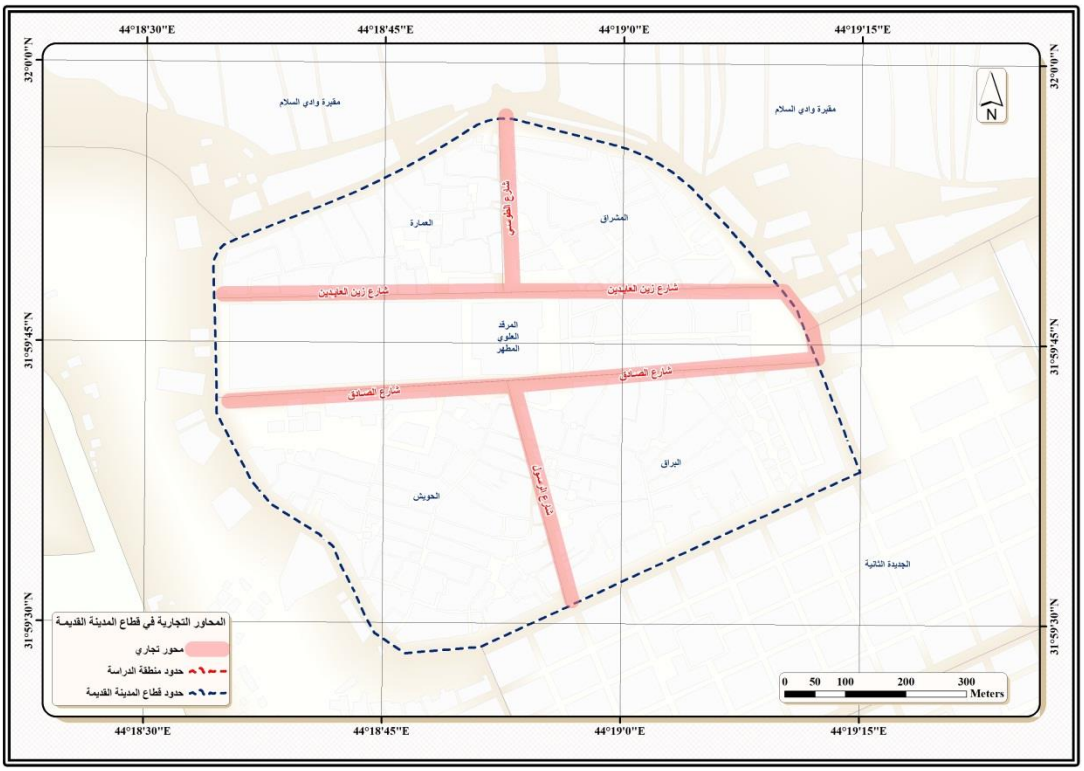

المصدر : الباحث بالاعتماد على : 1- مديرية بلدية محافظة النجف الاشرف ، شعبة تنظيم المدن .

2- برنامج (Arc Gis.10.6) .

ولتفسير وجود هذا العدد من محال تجارة المفرد في هذا القطاع لابد من ربط ذلك العدد بثلاثة متغيرات مهمة كان لها دور كبير في وجود ذلك العدد وهي :

ثانياً / عدد السكان :

تتباين محلات قطاع المدينة القديمة من حيث المراتب السكانية فاحتلت محلة (الحويش) المرتبة الاولى من حيث عدد السكان مشكلة نسبة بلغت (51.8 %) من مجموع سكان القطاع ، كما في الجدول (5) ، الا انها جاءت بالمرتبة الرابعة من حيث عدد محال تجارة المفرد فيها بنسبة بلغت (9.1 %) ؛ ويمكن تفسير ذلك الى تمسك اغلب سكان هذه المحلة بمساكنهم وعدم رغبتهم في تحويلها الى محال تجارية لذا تركزت اغلب محال تجارة المفرد في الجانب المطل على شارع الرسول وكذلك المحال المطلة على شارع السور ، اما محلة البراق فجاءت بالمرتبة الثانية من حيث عدد السكان بنسبة بلغت (32 %) ولكنها حققت المرتبة الاولى في احتوائها على محال تجارة المفرد اذ شكلت نسبة بلغت (52.5 %) من مجموع محال تجارة المفرد في هذا القطاع ؛ وذلك بسبب التحول الكامل للواجهات التابعة لهذه المحلة والمطلة على شوارع الصادق والرسول والخورنق والسور الى محال تجارية ، فضلاً عن القسم التابع لها من السوق الكبير الذي يعد منطقة تجارية بالكامل ، واحتلت كل من محلتي المشراق والعمارة المرتبتين الثالثة والرابعة بنسبة بلغت (8.4 %) و(7.8 %) على التوالي ، الا انهما احتلتا المرتبتين الثانية والخامسة من حيث احتوائهما على محال تجارة المفرد بنسبة بلغت (17.1 %) و(8.2 %) على التوالي ؛ ويمكن تفسير التباين في نسب وجود المحال التجارية في هاتين

المحلتين الى التحول الكامل لواجهات محلة المشراق المطلة على شوارع (زين العابدين و الطوسي والسور الى محال تجارية ، فضلاً عن القسم التابع لها من السوق الكبير الذي يعد منطقة تجارية بالكامل ، بينما نجد هناك تحول جزئي لواجهات محلة العمارة المطلة على شوارع (الطوسي و السور و امتداد شارع زين العابدين) ، اما المركز التجاري فقد احتل المرتبة الثالثة من حيث وجود محال المفرد بنسبة بلغت (13 %) وهي منطقة تجارية بالكامل نشأت على هوامش المدينة القديمة .

نستنتج مما تقدم ان هذا المتغير ينطبق على محلة المشراق فقط ، اما باقي المحلات فلم يلاحظ ان هناك علاقة بين عدد السكان والمحال التجارية وانما يعود وجود هذه المحال الى متغيرات اخرى ، ولكن على الرغم من ذلك فهناك علاقة ارتباط وثيقة بين عدد السكان وعدد محال تجارة المفرد .

الجدول (3) التوزيع المكاني – الكمي لمحال تجارة المفرد في محلات ومناطق قطاع المدينة القديمة ومراتبها من حيث عدد السكان والمحال التجارية لعام 2022

ت	اسم المحلة او الحي	عدد السكان	%	المرتبة	عدد محال تجارة المفرد	%	المرتبة
1	الحويش	3250	51.8	1	112	9.1	4
2	البراق	2000	32	2	648	52.5	1
3	العمارة	490	7.8	4	102	8.3	5
4	المشراق	530	8.4	3	211	17.1	2
5	المركز التجاري	0	0	0	160	13	3
	المجموع	6270	100	-	1233	100	-

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على :

1- محافظة النجف الاشرف ، قائمقامية قضاء النجف الاشرف ، وحدة التخطيط والمتابعة ، اعداد سكان احياء مدينة النجف حسب تعداد مخاتير هذه الاحياء لعام 2022 ، بيانات غير منشورة .

2- الدراسية الميدانية .

ثالثا/ موقع المحلات السكنية بالنسبة للمركز التجاري :

تعد هذه المحلات السكنية الاربع المركز التجاري لمدينة النجف ، اذ تتحلق حول مرقد امير المؤمنين (عليه السلام) ، مما اثر وبشكل ملفت للنظر في تحول اغلب الواجهات المطلة على الشوارع الموجودة في هذا القطاع والتي سبقت الاشارة لها الى محال تجارة مفرد المختلفة الاصناف ، وقد استفاد أصحاب المحال من موقعهم هذا لأنه

يقع ضمن مسالك سير الزائرين القادمين لزيارة المرقد المقدس ، اذ يلاحظ استفادة محال تجارة المفرد المطلة على شار الرسول والتابعة الى محلتي البراق شمالاً والحويش جنوباً من الزائرين القادمين من شارع السور المرتبط بالشارع الحولي الذي يفد منه الزائرين باتجاه المرقد ، كما يلاحظ استفادة محال تجارة المفرد المطلة على شارع الصادق وتلك الموجودة ضمن السوق الكبير والتي تتبع لمحلة البراق من الزائرين القادمين من منطقة الميدان باتجاه المرقد الشريف ، وقد استفادت محال تجارة المفرد المطلة على شارع زين العابدين وتلك الموجودة ضمن السوق الكبير والتي تتبع لمحلة المشراق من الزائرين القادمين من منطقة الميدان ايضاً ، فضلاً عن استفادة المحال التجارية المطلة على شارع الطوسي التي تتبع الى محلتي محلة المشراق من الشمال ومحلة العمارة من الجنوب من الزائرين القادمين من مقبرة وادي السلام باتجاه المرقد المقدس .

رابعاً /مدى توفر الخدمات التجارية في المحلات السكنية :

تبين عن طريق تحليل نتائج الاستبانة ان (90 %) من حجم العينة قد اشاروا الى وجود خدمات تجارية بسبب انها منطقة تجارية مركزية ، اذ تنتشر محال تجارة المفرد المتنوعة على الشوارع التي تمت الاشارة اليها آنفاً ، وتبين لنا عن طريق الدراسة الميدانية بوجود نوع من التخصص في بعض الاسواق والشوارع التجارية هنا مثل تخصص محال السوق الكبير ببيع المصوغات الذهبية والاقمشة والملابس ، وتخصص محال شارعي الصادق والرسول ببيع الاقمشة والملابس واللعاب الاطفال ، وتخصص محال شارع زين العبدين ببيع الخواتم والعطور ومستلزمات الصلاة والاكفان وغيرها ، وتخصص سوق الحويش ببيع الكتب الدينية والعلمية ، وعلى الرغم من هذا التخصص النسبي لهذه الشوارع والاسواق التجارية الا اننا نجد فيها الكثير من الاصناف التجارية التي تتلاءم من الصنف العام لها . وهي عموماً كافية لسد حاجة سكان هذه المحلات والزائرين القادمين لزيارة المرقد الشريف .

خامساً /قطاع الجديدات والشوافع :

يقع هذا القطاع في القسم الجنوبي الغربي من مدينة النجف ، اذ يحده من الشمال الغربي قطاع المدينة القديمة ومن الشمال مقبرة وادي السلام ، ومن الشرق والجنوب الشرقي قطاع الاحياء الجنوبية ، ومن الغرب منخفض بحر النجف ، ويتألف هذا القطاع من (5) محلات هي (الجديدة الاولى والثانية والثالثة والرابعة والشوافع) ، ويحتوي على (591) محلاً تجارياً وبنسبة (8.6 %) من مجموع محال مدينة النجف كما في الجدول (6) والخريطة (3) .

الخريطة (3) موقع قطاع الجديدات والشوافع موضحاً عليه المحاور التجارية لعام (2022م)

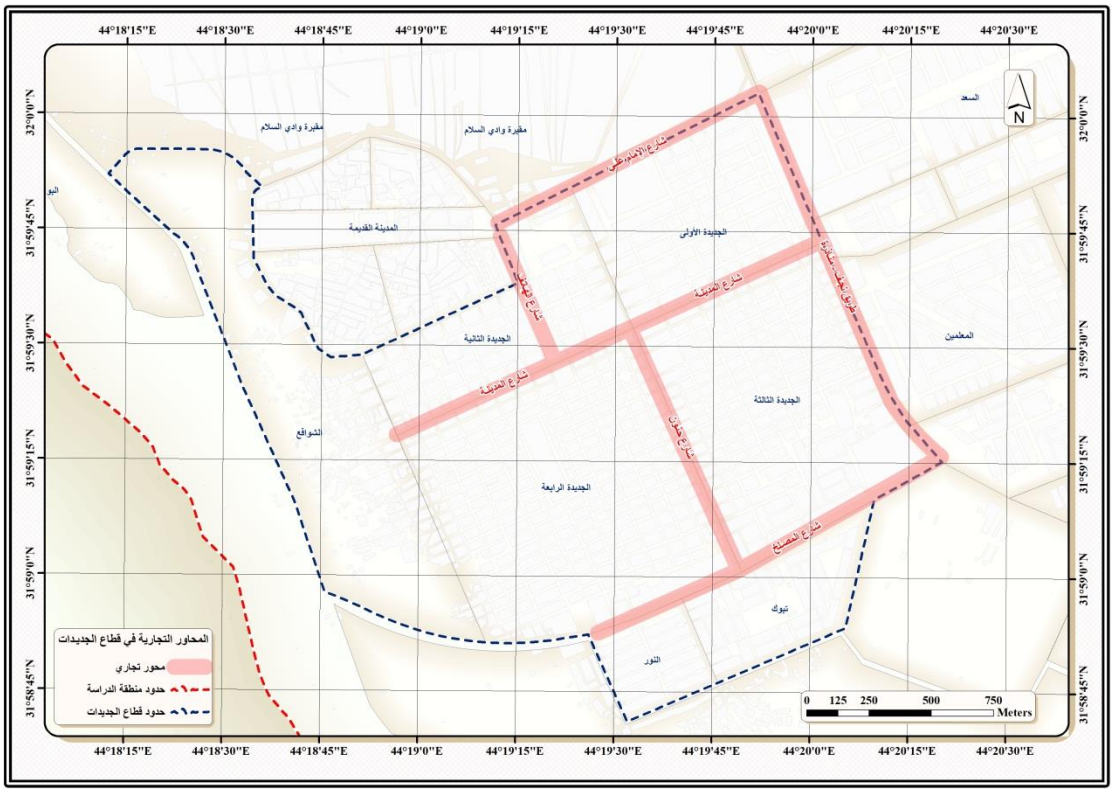

المصدر : الباحث بالاعتماد على : 1- مديرية بلدية محافظة النجف الاشرف ، شعبة تنظيم المدن .

2- برنامج (Arc Gis.10.6) .

ولتبرير وجود هذا العدد من محال تجارة المفرد في هذا القطاع لابد من ربط ذلك العدد بثلاثة متغيرات مهمة كان لها دور كبير في وجود ذلك العدد هي :

سادساً / عدد السكان :

تتباين محلات هذا القطاع من حيث المراتب السكانية والتجارية ، فيلاحظ احتلال محلة الجديدة الثالثة المرتبة الاولى بنسبة (62.4 %) من مجموع سكان هذا القطاع ، وعلى الرغم من ذلك فان هذه المحلة قد احتلت المرتبة الرابعة من حيث عدد محال تجارة المفرد بنسبة بلغت (16.9 %) ؛ وذلك بسبب اقتصار محال تجارة المفرد على ثلاث شوارع هي (المدينة وحنون ونجف – مناذرة) ، فضلاً عن قرب هذه المحلة عن المركز التجاري في المدينة القديمة ، وجاءت الجديدة الرابعة بالمرتبة الثانية من حيث عدد السكان بنسبة بلغت (27.3 %) ولكنها احتلت المرتبة الثالثة من حيث عدد المحال التجارية بنسبة بلغت (17 %) ؛ وذلك لتركز محال تجارة المفرد في الجزء المطل على شارعي المدينة وحنون أما باقي اجزاء المحلة فهي عبارة عن مساكن ، أما محلة الشوافع فجاءت بالمرتبة الثالثة من حيث عدد السكان بنسبة بلغت (5.5 %) الا انها احتلت المرتبة الخامسة من حيث عدد المحال التجارية بنسبة بلغت (4.7 %) ؛ وذلك لأن هذه المحلة تمتاز بانخفاض مستوى الخدمات فيها وانخفاض مستوى الدخل لدى افرادها ، فضلاً عن قربها من المركز التجاري مما انعكس على قله محالها التجارية ، وجاءت محلتي الجديدة الاولى والثانية بالمرتبتين (الرابعة والخامسة) من حيث عدد

السكان بنسبة بلغت (2.6 %) و(2.2 %) على التوالي ولكنهما احتلتا المرتبتين الاولى والثانية من حيث عدد محال تجارة الجملة بنسبة بلغت (31.7 %) و(29.7 %) على التوالي ؛ وذلك لأن هاتين المحلتين تعتبران الامتداد التجاري للمنطقة التجارية المركزية في المدينة القديمة .

نستنتج مما تقدم أن علاقة السكان بوجود المحال التجارية تكاد تكون ضعيفة في محلات هذا القطاع وعليه يمكن ربط التوزيع المكاني الكمي لمحال تجارة الجملة بعوامل اخرى كعامل الموقع أو توفر الخدمات الضرورية للاستعمال التجاري .

الجدول (4) التوزيع المكاني – الكمي لمحال تجارة المفرد في محلات ومناطق قطاع الجديدات والشوافع ومراتبها من حيث عدد السكان والمحال التجارية لعام 2022

ت	اسم المحلة او الحي	عدد السكان	%	المرتبة	عدد محال تجارة المفرد	%	المرتبة
1	الجديدة الاولى	3500	2.6	4	187	31.7	1
2	الجديدة الثانية	3000	2.2	5	175	29.7	2
3	الجديدة الثالثة	85125	62.4	1	100	16.9	4
4	الجديدة الرابعة	37250	27.3	2	101	17	3
5	الشوافع	7500	5.5	3	28	4.7	5
	المجموع	136375	100	–	591	100	–

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على :

1- محافظة النجف الاشرف ، قائمقامية قضاء النجف الاشرف ، وحدة التخطيط والمتابعة ، اعداد سكان احياء مدينة النجف حسب تعداد مخاتير هذه الاحياء لعام 2022 ، بيانات غير منشورة .

2- الدراسية الميدانية .

سابعا/ موقع المحلات السكنية بالنسبة للمركز التجاري :

إن مجاورة المحلات السكنية لهذا القطاع من المركز التجاري في قطاع المدينة القديمة يعد من العوامل المهمة في ظهور خدمات تجارة المفرد اذ بلغت المسافة الفاصلة بين محلات هذا القطاع والمتمثلة بـ(الجديدة الاولى والثانية والثالثة والرابعة والشوافع) ومركز المدينة (1.3 ، 1 ، 1.7 ، 1.3 ، 1) كم على التوالي(*) ، ان قرب المسافة بين هذه المحلات ومركز المدينة جعلها تمثل الامتداد التجاري له ، فظهرت على أثر ذلك محال تجارة المفرد على امتداد شارع المدينة الذي يفصل الجديدات الاربع وقد تخصصت ببيع المواد الانشائية ومواد

البناء والاجهزة الكهربائية والمنزلية ، فضلاً عن وجود الكثير من المطاعم والمقاهي التي توفر الخدمات للمحال التجارية .

مدى توفر الخدمات التجارية في المحلات السكنية :

اتضح لنا عن طريق استمارة الاستبانة ، ان محلات هذا القطاع تتباين من حيث توفر محال تجارة المفرد ، اذ اشارت اجابات العينة الخاصة بمحلات الجديدة الاولى والثانية والثالثة والرابعة والشوافع والبالغة (85 %) و(71 %) و(54 %) و(52 %) و(32 %) على التوالي على وجود محال تجارة المفرد فيها ، فقد لاحظنا عن طريق الدراسة الميدانية ان هذه المحال تنتشر على طرفي شارع المدينة الذي تمت الاشارة اليه آنفاً وشارع حنون وشارع نجف – مناذرة اذ توفر هذه الشوارع امكانية سهولة وصول الزبون وحصوله على السلعة التي يحتاجها .

القطاع الجنوبي :

يقع هذا القطاع في القسم الجنوبي من مدينة النجف ، اذ يحده من الشمال القطاع الشمالي ، ومن الشرق الحدود البلدية لمدينة الكوفة ، ومن الجنوب مطار النجف والمناطق المحيطة به ، ومن الغرب الجديدات الاربعة ، ويتألف هذا القطاع من (26) حياً ومجمعاً سكنياً ينظر الجدول (7) ، ويحتوي على (1914) محلاً تجارياً وبنسبة (27.7 %) من مجموع محال مدينة النجف الخريطة (4) .

الخريطة (4) موقع القطاع الجنوبي موضحاً عليه المحاور التجارية لعام (2022م)

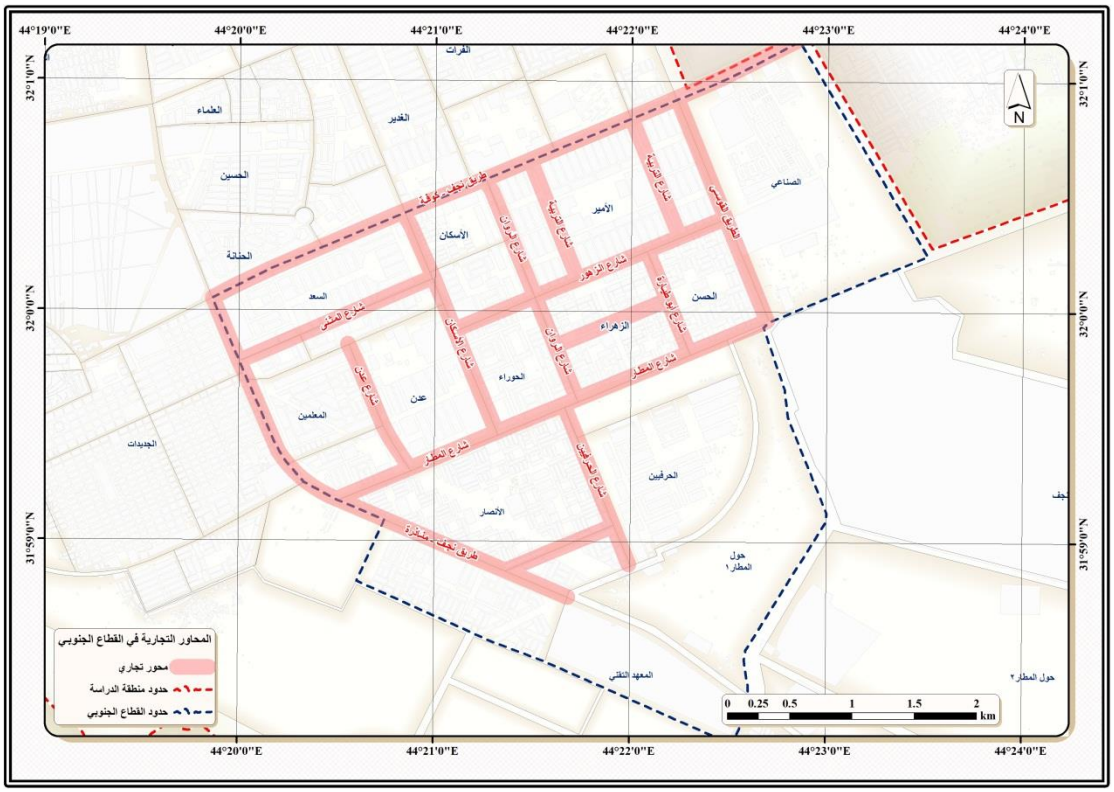

المصدر : الباحث بالاعتماد على : 1- مديرية بلدية محافظة النجف الاشرف ، شعبة تنظيم المدن .

2- برنامج (Arc Gis.10.6) .

النتائج :

1- ان الزيادة العددية في مدينة النجف بعد احداث 2003 ولدت ضغطا متتاليا على مراكز تجارة المفرد مما دفع الى التوسع والامتداد في جميع انحاء المدينة وظهرت شوارع تجارية مهمة مثل شارع الغدير والفرات والجواهري والاسكان وشارع مكتب الرشيد .

2- تباين واضح في كثافة السكان في منطقة الدراسة من حي الى آخر والسبب ضعف الاجراءات التخطيطية في تخطيط المدن وسوء التوزيع من قبل جهات ذات العلاقة فنلاحظ بعض الاحياء تقل الكثافة السكانية بواقع (1) شخص / هكتار مثل احياء وادي السلام ودور الغازية في حين نجدها مرتفعة في الجديدة الثالثة اذ بلغت (750) شخص / هكتار .

3- ان الاتساع المساحي المستمر في مدينة النجف عبر مراحل نموها المختلفة والذي ازداد من (49.22) هكتار عام 787 م ليصل الى (11960.06) هكتار عام 2022 اثر على زيادة مساحة استعمال تجارة المفرد في المدينة ، نظراً للطلب المتزايد على هذه الخدمات والتي توسعت بشكل متسارع مع كل زيادة في مساحة المدينة .

الهوامش

(1) عباس فاضل السعدي ، المفصل في جغرافية السكان ، ج1 ، ط2 ، مطبعة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2014 ، ص189 .

(2) عبد الرزاق عباس حسين ، جغرافية المدن ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1977 ، ص 216 .

(3) علي سالم الشواورة ، جغرافية المدن ، ط2 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن ، 2012 ، ص215 .

(4) محمد اسماعيل حسن ناصر الجبوري ، التحليل المكاني والوظيفي للخدمات التجارية في الجانب الايمن لمدينة كركوك ، رسالة ماجستير (غ ، م) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت ، 2016 ، ص28 .

(*) سنقوم هنا بالاعتماد على اربع مراحل مورفولوجية فقط ؛ وذلك لأن هذه المراحل تتوفر فيها البيانات الخاصة بمساحات محال تجارة المفرد .

(*) المقصود بها (باعة العبي الرجالية بمختلف انواعها الصيفية والشتوية والكوفية والعقال)

(**) المقصود بها الادوات المنزلية المصنوعة من الحديد او النحاس او غيرها من المعادن .

(***) المقصود بها بيع الحذاء والخف الرجالي والنسائي .

(5) محسن عبد الصاحب المظفر مدينة النجف الكبرى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الاقليمية ، دار الرشيد للنشر ، 1981 ، ص 151 .

(6) عبد الصاحب ناجي رشيد البغدادي ، الملائمة المكانية لاستعمالات الارض السكنية في مدينة النجف ، اطروحة دكتوراه (غ ، م) مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، 1999 ، ص 158 .

(7) علي لفتة سعيد ، الاقليم الوظيفي لمدينة النجف الكبرى ، اطروحة دكتوراه (غ ، م) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2007 ، ص 128 .

(8) الباحث بالاعتماد على المسح الميداني لمحال تجارة المفرد في احياء ومجمعات مدينة النجف لعام 2022 .

(*) يلاحظ ان مساحة محال تجارة المفرد قليلة مقارنة بالمساحات الموجودة في المراحل السابقة ؛ وذلك لأن هذه المساحة تخص محال تجارة المفرد حصراً اما المساحات السابقة فهي تخص تجارة المفرد والجملة معاً ولم يستطع الباحث ان يحصل على مساحة محال تجارة المفرد في تلك المراحل لأن الدراسات التي اخذت منها الارقام لم تتناول تجارة المفرد على حدا وانما اخذت مع تجارة الجملة معاً .

(*) تم استخراج هذه المسافات بواسطة برنامج نظم المعلومات الجغرافية (Arc Gis.10.6) .

المصادر والمراجع

1- المملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، احصاء سكان لواء كربلاء لعام 1947.

2- الجمهورية العراقية ، وزارة الداخلية ، مديرية النفوس العامة ، المجموعة الاحصائية لتسجيل لعامي 1957 و 1965 ، لواء كربلاء .

3- الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنوات 1977 و 1987 ، محافظة النجف الاشرف .

4- جمهورية العراق ، هيأة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة 1997 ، محافظة النجف الاشرف .

5- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للاحصاء ، تقديرات السكان لعامي 2007 .

6- محافظة النجف الاشرف ، قائمقامية قضاء النجف الاشرف ، وحدة التخطيط والمتابعة ، اعداد سكان احياء مدينة النجف حسب تعداد مخاتير هذه الاحياء لعام 2022 ، بيانات غير منشورة .

7-عباس فاضل السعدي ، المفصل في جغرافية السكان ، ج1 ، ط2 ، مطبعة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2014 .

8- عبد الرزاق عباس حسين ، جغرافية المدن ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1977 .

9- علي سالم الشواورة ، جغرافية المدن ، ط2 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن ، 2012 .

10- محمد اسماعيل حسن ناصر الجبوري ، التحليل المكاني والوظيفي للخدمات التجارية في الجانب الايمن لمدينة كركوك ، رسالة ماجستير (غ ، م) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت ، 2016.

11-محسن عبد الصاحب المظفر مدينة النجف الكبرى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الاقليمية ، دار الرشيد للنشر ، 1981

12- عبد الصاحب ناجي رشيد البغدادي ، الملائمة المكانية لاستعمالات الارض السكنية في مدينة النجف ، اطروحة دكتوراه (غ ، م) مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، 1999 .

13- علي لفتة سعيد ، الاقليم الوظيفي لمدينة النجف الكبرى ، اطروحة دكتوراه (غ ، م) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2007 .